وجهات نظر فى مسلك الثنائية

وقد بدت وجهـــات نظر حول بعض طرق « الثنائية » من المحدثين المؤيدين لها ، فأحدثت اعتراضات وجدلا :

● فأكثر الألفاظ الثنائية يرجع ــ عند الشيخ العلايلى ــ الى المعلات ، اذ يرى المعلات من بقايا العصور السحيقة ، ولذا لم تخضع للوضع النظامى، فكانت وليدة فوضى الوضع القديم ، قبل الوضع الثابت ، وهى بذلك بداية فى دور النضج اللغوى كما جاء فى (مقدمته) .

ولذا فالشيخ يدعونا الى اتخاذ هذه المعلات المحفوظة فى المعـــاجم المختلفة عدة لفهم الثلاثى على وجهه الصحيح ، لأنه الأصل التاريخى الذى انفصل عنه ، يقول : « من الممكن جدا تعيين دلالات هذه الحروف ــ حروف الجدول الهجائى الذى سبق ذكره ــ بأصواتها حين كانت لغة ، على شىء من الافتراض المقلوب وسبيل هذا التعيين المعلات مطلقا ، وبالأخص منها اللفيف فى العربية ، سواء أكان لفيفا مقرونا أو مفروقا .

وليس اعتمادها بأخذ معانيها المعجمية على وجه التحديد ، وانمـــا بأن ننتقل منها بالمقارنة الى ماهو الأدخل فى تفكير الساذجين واعتباراتهم »(١)

واذا لاحظنا العلاقة البينة بين المعتل والمضاعف ، والمضعف الرباعى والمهموز ، فى مثل :

(عبى ، عب ، عبعب ، عبأ) تأكد لنا أيضا صحة ما يراه الشيخ .

والدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن « اعتبار المعتل ثنائيا اتجاه سليم من الناحية الصوتية » (٢) .

وحين قال الشيخ العلايلى باتخاذ المعلات المختلفة عدةً لفهم الثلاثى على وجهه الصحيح أدخل فى اعتباره الثلاثى الصحيح أيضا فاضطره ذلك الى التكلف .

---

(١) المقدمة للشيخ العلايلى ص ١٣٠

(٢) فى التطور اللغوى ص ١٠٣

فحين تتأمل وجهته فى مادة (عبل) . تجده جعلها متفرغة من (علا) المعتلة ، واصلها (عل) أما الباء فهى عين الكلمة مكنوفة بالفاء واللام ، كانهما سياج لها فسلمت من الحذف ، مع أنها الحرف المحشو المزيد ، وبذل الحرف المعتل للعوارض حتى حذف : فكان حرف الباء الصحيح المحشو تعويضا عن حرف العلة الساقط المحذوف . ولو اسقطنا حرف الباء المزيد قياسا على سقوط الحرف المعتل لظهرت لنا الكلمة الثلاثية على صورتها الثنائية الحقيقية ، فاذا هى (عل) فقط .

فأى جامع يجمعها بعد هذا بهاتين المادتين الى الطريق الطبيعى ، لو أرجعنا (عبث) بحذف الباء وهو الحرف الوسط الى (عث) التى هى الثنائى المضعف والتى يكون معلتها (عثا) . وعلى رسلها تعود (عبد) الى (عد) والتى يكون معلتها (عدا) .

ويعلق الدكتور ابراهيم نجا على طريقة الشيخ العلايلى هذه بقوله انها : « مبنية على التكلف لأن تطبيقها لا يتم الا بتجريد الحرف الوسط ، الذى هو الباء فى المثالين السابقين ثم تناول المادة وفيها المعلات التى وقع فيها الحرفان على ترتيبهما . مع أن تجريد مادة من حروف الوسط انما يكون بمنزلة الحذف والاسقاط لذلك الحرف المحشو ، فكيف يسلخ من بنية المادة جزء لا يتجزأ منها ، ثم تظل هذه المادة معبرة دونه عن غرضها تعبيرا كاملا » (١) .

أضف الى ذلك انه سيترتب على قول الشيخ العلايلى هذا : « عكس ما ذهب اليه النحاة والصرفيون القدماء : من أن هذه الأفعال المعتلة ترجع فى الأصل الى بنية ثلاثية ، سواء اكانت معتلة العين أو اللام فكلمة (قام) من (قوم) ، وكلمة (باع) من (بيع) ، وكلمة (دعا) من (دعو) وكلمة (سعى) من (سعى) ، كما أن الفعل (وعد) ثلاثى لفظا وتقديرا ! » .

كما اننا نلاحظ « ما فى راى الشيخ — العلايلى — من نظرة وصفية يختلف بها عن منطق النحاة التعليمى المعيار ، فقد ارادوا طرد أوزان الأفعال على وتيرة واحدة : توزن بميزان واحد هو (فعل) فحملوا المعتل على الصحيح ،

---

(١) فقه اللغة العربية — د . ابراهيم نجا — ص ٨٦

وبنوا مذهبهم على أساس (الخط العربى) الذى يشير الى الصوت الطويل برمز اصلى مستقل : دون الصوت القصير . كما يخلط بين صوتى الواو اللينة والمدية ، فيشير اليهما برمز واحد ، فى مثل (وعد ، ويقوم) ، وكذلك الياء فى مثل (يسر ، وقيل) ، فكل رمز فى الخط العربى يمثل عنصرا ذا اعتبار فى الأصالة أو الزيادة » (١) .

ولكن يعذر الشيخ العلايلى — عندى — فى افتراض التصور ، لأن المرحلة قديمة ، وعز الدليل وندر الشاهد ، ولذا فلا مانع من أن نتجاوز عن الوهم القليل اذا ادى الى تصور مقبول يقوده خيال خصيب ، من عالم أريب ، وعقل واع حصيف .

ومن يطالع المقدمة للشيخ ، ويرى بصره بالعربية ، وثقافته المتنوعة ، يصدقه فيما يتصوره ويقتنع بما يقرره .

ومحاولته الفذة لوضع (معجم لغوى) بديع فائق ، تدل على أهليته لما يرى وتمكنه واقدامه ، وتشهد بصحة ما ذهبنا اليه فى براعته ، وتكفينا أدلته الاحتمالية لذلك .

* * *

● وللاستاذ جورجى زيدن ، وجهة نظر أخرى فى ارجاع الثلاثى الى ثنائى ، أثارت أيضا اعتراضا عند بعضهم :

ذلك أنه اعتبر الثنائى ، هو الأصل لجميع الكلمات ، كرأى القائلين بذلك ، الا أنه انفرد بارجاع الثلاثى الى أصلين ثنائيين ، وأخذ منهما على طريق النحت ، مثلا : (قطف) وهو مفيد للقطع وللجمع ترجع الى أصلين هما : (قط) المفيدة للقطع و (لف) وهو مفيد للقطع وللجمع ترجع الى المفيدة للجمع . فولدنا منهما بطريق النحت (قطف) المفيدة للمعنيين ، على طريق النحت باغفال اللام فى (لف) ونقل حركتها الى ما قبلها ، فصارت قطف .

وكذلك : (قمش) بمعنى جمع ما على الأرض من فتات ، ترجع لأصلين هما : (قم) بمعنى كنس ، و (قش) بمعنى جمع ، وتولد من (قم قش) تمش ،بطريق النحت ، بالغاء القاف الوسطى بطريق التخفيف (٢) . وتلك محاولة ووجهة نظر لا بأس بها .

---

(١) فى التطور اللغوى — ص ١٠٣

(٢) الفلسفة اللغوية ، لجورجى زيدان ص ٦٢ .

والنحت قديم ، عرفته العرب : فنحتوا الرباعى مثـــل : عبشم ، وبسمل ، ودمعز : من عبد شمس ، وبسم الله الرحمن الرحيم ، وأدام الله عزك .

كما نحتوا من الثلاثى (ضبط وضبر) ضبطر ، بمعنى الرجل الشديد ، وصـــلدم من (صلد ، وصدم) ... ففكرة النحت نجدها قديمة قدم لغتنا ، فهو مسبوق بها ، ولا شك .

وقرر ابن فارس فى معجم (المقاييس) : أن الرباعى والخماسى منحوتان دائما ، مثل : (بحثرى) بمعنى بدد ، مأخوذ من أصلين : (بحث) عن الشىء ، و (البثر) وهو ما يظهر على البدن .

ولكن جورجى زيدان جعل النحت فى الثلاثى والثنائى أيضا ، وذلك فضلا عن أنه مجاف لوجهة نظر الأقدمين ، فانه أيضا لا يطرد فى مـــواد كثيرة ، فحكمه غير مبنى على استقراء واسع ، كما ذكر الدكتور ابراهيم نجا ، حين نقده بقوله :

« وما ذكره جورجى زيدان فى ارجاع الكلمة الى أصلين ثنائيين : ان كان لكل منهما معنى فى نفسه ، واذا لم يتحقق ذلك .. فلا يخلو الأمر من أن يكون لأحد الأصلين معنى فى نفسه أولا : فان كان الأصل الذى له المعنى فى نفسه هو الامر فعلا ، وكان الحرف المضاف الى ذلك الأصل زيد اعتباطا ـــ وغالبـــا ما يكون أحد هذه الأحـــرف (ل . م . ن . ر) ـــ وأضيف للمبالغـــة ، أو تنويع الفعل بما يطابق قصده ، نحو : فض ، رفض ، وهب ، لهب . واذا لم يكن لأحد الأصلين معنى فى نفسه بألا يكون اسما ولا فعلا ، فلا يخلو من أن يكون حرفا فى غالب الأمر ، وقد يكون اسما مفتقرا الى غيره ، أو كان فعلا فى الأصل ولم يعد مميزا الآن .

وتطبيقا على ذلك ، قالوا : أن كلمة (مال) بمعنى مقتضيات مركبة من (مـــا) الموصولة ولام الجر ، وحذف المجرور . وأصله : (مالى) أى الذى لى ، أو (مالك) أى الذى لك . وكذلك كلمة (ويل) أصـــلها (وى) ، و (نى) . وبهذا الأسلوب رأى فريق من اللغويين : أن (ليس) مركبة من (لا) النافية ، و (أيس) الدالة على الكون المطلق فى بعض اللغات السامية . (١)

---

(١) فقه اللغة العربية ، دكتور نجا ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

وما رآه جورجى زيدان فى هذا الصدد ، هو جزء من القضايا الخمس التى صدر بها كتابه . نذكرها لعلاقتها الوثيقة بما نحن بصدده وهى :

١ — أن الألفاظ المتقاربة لفظا ومعنى هى تنوعات لفظ واحد .

٢ — وأن الألفاظ المانعة الدالة على معنى فى غيرها (يقصد الادوات) انما هى بقايا ألفاظ ذات معنى فى نفسها .

٣ — وأن الألفاظ المانعة الدالة على معنى فى نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائية تحاكى أصواتا طبيعية .

٤ — وأن جميع الألفاظ المطلقة ترد قابلة للرد (بالاستقراء) الى لفظ واحد أو بضعة ألفاظ .

٥ — وأن ما يستعمل للدلالة المعنوية من ألفاظ ، وضع أصلا للدلالة الحسية ، ثم حمل على المجاز لتشابه فى الصور الذهنية » .

وهو يرمى من ذلك الى اثبات : « ان لغتنا مؤلفة أصلا من أصول محصورة عدا أحادية المقطع ، معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية ، وبعضها عن الأصوات الطبيعية ، التى ينطق بها الانسان غريزيا » (١) . وهو استنتاج مقبول .

واذا أسرف جورجى زيدان فى القول بالنحت أى نحت الثلاثى من ثنائيين على رأى البعض فهو خير — فى نظرى — من الذين يردون النحت فى لغتنا ، أو يقللون منه الى النذر اليسير والندرة :

فالأب مرمرجى لا يوافق على اتصاف الحروف المنفصلة بمعان خاصة طبيعية ، ولا بالأحادية ولا بالنحتية فى العربية ، أى نحت الثلاثى من ثنائيين ، تبعا لزعم بعض الأقدمين بأن الرباعى منحوت من ثلاثيين (٢) .

والأستاذ أنيس فريحة ، يرى أن « النحت قليل جدا فى لغتنا ، مثل (ماهية ، ومال) يقول : والوهم أن تظن أن (حوقل) وأشباهها منحوتة ، وانما هى مختصرات العبارات وجمل ليست كتابا بالمعنى اللغوى . ويعترف

---

(١) الفلسفة اللغوية ص ٣٣

(٢) معجميات عربية سامية ص ١٠٣ .

بالنحت فى لغات أخرى ، ويمثل بكلمة (بيولوجيا)المأخوذة من (Bios) بمعنى الحياة ، و Logos بمعنى الكلمة أو العلم .

وكلمة (تلسكوب) المأخوذة من كلمتى Tele بمعنى البعد والمسافة و Scope أى مدى الرؤية .

ويضيف بأن الجذور العربية تأبى النحت ، لأنك اذا حذفت حرفا من الحروف الاصلية افسدت المعنى .

واذا وفق بعضهم لنحت (برمائى) للحيوان الذى يعيش فى الماء واليابسة و (مدرحية) لتفسير التاريخ على أسس مادية وروحية . فليس معنى هذا اننا نستطيع أن نستفيد من هذه الخاصية اللغوية » (١) . هذا ارتآه الأستاذ أنيس فريحة .

وليس بالرأى ، كما سيجىء .

ووجهة نظر الأب مرمرجى الدومنكى (٢) فى رد النحت اننا اذا قلنا : « أن طائفة من الثلاثيات ممكن صدورها عن ثنائيين أو ثلاثة ، حسب اختلاف مداليلها ، فلا نعنى بذلك أنها مركبة من ثنائيين منحوتين ، بل أنها نتيجة لزيادتين أو ثلاث : الواحدة جرت بالتتويج ، والثانية بالاقحام ، والأخيرة بالتذييل ، مثلا :

الثنائى (نه) ذيل بالراء ، فنجم عنه (نهر) : بمعنى الزجر .

والثنائى (هر) توج بالنون ، فصدر عنه (نهر) بمدلول جرى .

والثانى (نر) اقحم فيه الهاء ، فجاء منه (نهر) بمعنى أنار واضاء .

وكذا القول فى الأضداد ، مثلا (طلع) يدل على الظهور والغياب ، فهو على رأينا — ليس بمنحوت من (طل) و (طع) ، بل ان الثنائى (طل) ذيل بالعين ، فصدر عنه (طلع) بمعنى ظهر .

والثنائى (طع) اقحم فيه اللام ، فنجم عنه (طلع) بمدلول اطمأن ونزل والغياب ضرب من النزول والاطمئنان .

---

(١) نظريات فى اللغة ص ٧١ ، ٧٢

(٢) راجع المعجمية العربية فى ضوء الثنائية والالسنية السامية لمرمرجى ص ١٣٥ — ١٤١

فهو لا يرى النحت فى أمثـــال هذه ، ولكن جاء الاكتناز تابعـــا لاختلاف المداليل ، كما رأينا بزيادة الحروف .

ورأيى أن هذا القول على طلاوته ، يحرم العربية من منفذ من منافذ تنميتها الذاتية ، اذ أن النحت أو الاشتقاق الكبار ـــ كما سماه بعضهم ـــ صنو الاشتقاق بألوانه ، وهو باب عظيم فى تنمية اللغة ، و « ديناميكيتها » فى الزيادة والتوليد والنماء .

والقول بندرة النحت ، أو الغائه كلية من لغتنا قول فج ، لا يستند الى أساس علمى مدروس ، بل أعتبره ـــ أنا بعد بحث ودراسة ـــ من خواص لغتنا وميزة لها فى الثروة اللغوية كطريق من طرق الاشتقاق ، كما ســـماه بعضهم بالاشتقاق (الكبار) . ولا تقتصر أمثلته على الستين أو الســـبعين لفظة ـــ وهى مع ذلك ليست بالقليلة ـــ التى وعتها بعض كتب الأدب واللغة ، بل هو أكثر من ذلك وأوسع ، لو عالجنا بابه معالجة فهم واستثمار . وقد وضع فيه الأستاذ (اسماعيل مظهر) رسالة قيمة ، حاول فيها جعل أسسه وطرقه معبدة وسلسة كأنها قواعد وجداول رياضية .

وليس هذا مجال الافاضة او الشرح فى هذا الجانب ، وانما سنفرده ببحث باذن الله .

ونقول : بأن محاولة الأستاذ جورجى زيدان ورأيه فى النحت ، أضاف على الأقل ـــ سندا جـــديدا ، ورصـــــيدا يضـــــاف الى أدلة وأســـــانيد « الثنائية » .

وحسبه ما ذكر من أمثلة واجتهاد توضح جانبا من جوانب الـــرسن والأصل اللغوى عند وضعه الأول ، أو عند اشتقاقه بعد ذلك .

* * *

● أما مزاول الثنائية والألسنية السامية : الأب مرمرجى الدومنكى ، فيسلك فى تثبيت دعائم الثنائية مسلك الاستشهاد والمقارنة بين أخـــوات العربية من السامية الأم ، لمعرفته للغات عديدة (١) .

---

(١) يرى الأب مرمرجى ـــ والحق فيمـــا آره ـــ أن المشتغل باللغات =

فيطوف بالقارىء فى معانى المادة بين المعاجم العربية ، ويظهر اشتقاقها ومعانيها الحسية والمعنوية .. ثم يقارنها بمعانيها فى أخواتها السامية .

ثم ينسق ويعلل على كل ما سبق وذكره ، مبينا الرس الثنائى الـذى تضمن الفكرة الأولية من المعانى التى وردت للمادة .

ثم يشير الى كيفية اشـتقاق المعـانى وقربها أو بعـدها ، والحقيقى والمجازى منها .

ثم يأتى بأمثلة لما ثلث المادة التى معه ، ويبين عليها كل المراحل التى سبق ذكرها ، منسقا ومعللا ، ويخلص من كل ذلك الى أن الجذر الثنائى واحد ، تدور حوله المعانى ، ومنه أخذت ، وعليه جاء الحـرف الزائد .

فهو على سبيل المثال يذكر مادة (بر) بتشديد الراء ، ويرينا المعانى التى تؤخذ منها فى الاستعمالات والاشتقاقات ، كما جاء فى العربية وأخواتها من السامية :

فمـادة « بر » فى العربية بمعنى : الصـدق ، والرحمة ، والطاعة ، والرواج ، والقبـول ، والقهر ، والصلح ، والصلة ، والتزكية ، والمضىء ، والرفعة ، والكثرة ، والغلبة ، وركوب البر ، والملاطفـة ، والطاعـة ، والتحرج ، والانفراد ، واسم مـن أسماء الله الحسنى ، واليابسـة ، ومقابل البحـر ... ...

وفى « السريانية » بر (Bar) ومن معانيها : بر ، صـدق ، سذج ، بله ، غبى ..

وفى « العبـرية » (Barar) ومن معانيهـا : نظف ، قسـم ، اختار ، صقل ، فحص .

وفى « الحبشية » (Barara) ومن معانيها : طهر ، صـدق ، نفذ ، نزع ، سرق ...

= والمقارنات لابد وأن يكون متضلعا فى لغتين أو أكثر ، مع معرفة فقهها وقواعدها ولهجاتها ، فضلا عن معرفة بعض الالسنة غير السامية التى لها علاقة بالعربية ، أو بغيرها من الاخوات السامية . وذكر أن مستسيما : (من علماء السامية) المـانيا هو ( ) (١٦٢٤ — ١٧٠٤) كان اختصاصيا بارعا ، وكان يعرف خمسا وعشرين لغـة .

وفى « الأكدية »(Bararu) ومن معانيها : أضاء ، لمع ، تلألأ ، فحص ، استفهم ...

وفى « الأمهرية » ، و « القطرية » جاء الثنائى (بـــر) بمفهوم (قط ، وقد) كمـــا فى المعجم الدثينى تأليف (Landberg) .

ثم يشير التنسيق والتعليل فيرى :

أن الفكرة الأولية الحسية المتضمنة فى الثنائى (بر) كما فى مجانســـه (فر) هى فكرة : الشق ، والقطع ، والفصل ، والابعاد ، وهى كامنة أو ظاهرة فى بقية المعانى على اختلافها فى العربية وأخواتها : فمن القطع نظافة وصقل ، واختيار وفحص ، والفارغ منفصل عن غيره مما كان يملؤه ، والتافه فارغ من المحتوى الطيب ، والبلاهة حرمان من العقل . ومن النقاء المادى ينتقل الى النقاء الأدبى والروحى فى الفضائل ... وفى مزيد المادة واشـــتقاقاتها ، يرجع المعانى الأخرى الى الفكرة الأولى : فالبر (القمح) ســـمى بذلك لانفصاله عن تبنه .. والقمر يلمع على الدنيـــا نتيجة الصقل ، والصـــقل مكمل لعمـــل التنظيف والتنقية ...

وبمناسبة ذكر (فر) مقابل (بر) ذكر الأب مرمرجى : أن كلمة (فوريم) فى الأكدية (الأشورية والبابلية) بمعنى السهم ، أو القطعة من الأرض ، ويجوز أن يكون مشتقا من الرس الثنائى السامى ، وهو (فر ، أو بر) (١) .

وعلى نسق ما جاء فى (بر) والفكرة الأولية التى تضمنتها ، تأتى معانى المواد المكتنزة فى : (برأ) فى العربية ، و (Bra) فى السريانية ، و (Bara) فى العبرية ، و (Baru) فى الأكدية ، و (هبرا) فى الفينيقية ، ، و (برا) فى السبئية .

ومثل (برا) المواد : (برح) و (برد) (٢) .

وبعد دراسة ومقارنة الاحصاءات والمراجع المتنوعة ، وفى شبه قياس منطقى يرى الأب مرمرجى : وفرة الاصول والرساس العربية ، وتفوقها عددا على أصول ورساس بقية الألسن السامية ، بل ولعلها أوفر ثروة من

---

(١) معجميات : عربية سامية ص ١٤ ــ ٣٤ بتصرف .
(٢) المصدر السابق ص ١٤٤

لغات العالم أجمع . وهذا قول يحتاج الى مؤازرة واستعانة ودراسة بالحاسب الالكترونى ، لتبيان الحقيقة .

كما يرى أن الأصول الموسومة بالثلاثية والرباعية المجردة ، هى بالحقيقية توسعات اشتقاقية لرساس الثنائية ، التى بها بدأت نشأة اللغة ، وعنها صدرت جميع المشتقات على تضارب أنواعها :

فالرباعى — مع مـا يدعيه الصرفيون من مجردتيها الرباعية — ترجع بسهولة الى ثلاثيات ، فهى — اذن — ثلاثية مزيدة (١) .

أضف الى ذلك أن الثلاثيات المجردة الشاملة : (المثـال ، والأجوف ، والناقص ، والمهموز ، والمضاعف ومكرره) هى بأجمعها قابلة لارد ايضا الى « الرس الثنائى » فيجدر — من ثم — طرحها من مجموع الأصول الثلاثية ، فيبقى السالم وحده ، وهو كذلك هين رد اغلبيته الى الثنائى ، مع استمرار المناسبة المعنوية بينهما ، كما هى باقية بين الثلاثى والرباعى ، وبين الثلاثى ومزيداته .

أما البقية الباقية البائن تعذر ردها من الثلاثى الى الثنائى ، فذلك يمكن عزوه الى ضياع الرساس الثنائية ، أو فقدان فحاويها الأولية ، مثلما ضاعت ، أو لم ترد الأصول الثلاثية لبعض المزايدات ، أو المشتقات التى بلغ عددها الثمانمئة أو أكثر ، كما جاء فى الاحصائيات . فالرد الى « الرس الثنائى » هو الأصل عند الأب مرمرجى ، واذا لم يتمكن من ذلك يعزوه الى الفقد والضياع ، كما ضاعت تصاريف بعض الأفعال فى مثل (يدع ، يذر ، عسى ، ليس) ، أو أن الخفاء جاء من خفاء المعنى الأصلى لسبب من أسباب الضياع والفقد .

ويرى طريق توسع الثنائيات — كما أسلفنا — بتكرار الحرف الثانى ، أو بالتكرار والمد معا ، أو بزيادة التاء فى الآخر ، أو بالثلاثة مجتمعة .. وكل التوسعات المختلفة متضمنة منطوق « الرس الثنائى » المشتقة منه ، وقد أحصى منها ثلاثمائة وسبعة وعشرين رسا (٢) .

---

(١) راجع : هل العربية منطقية لمرمرجى ص ١٤٥ — ١٥٠

(٢) معجميات عربية سامية ص ٧٢ — ٨٠ بتصرف .

وعلى هذا النمط الذكى الواعى فى الضبط والتخريج ، يرد الأب مرمرجى المواد الكثيرة التى تناولها بالشرح والتأصيل ، الى رسمها « الثنائى » ويشير الى معانيها التى تنوع اكتنازها ، وينبه على أصلها الذى تنتسب اليه فى فروع السامية ، وأماكن تعاورها فى الاستعمال مما يدل على ذكاء والمعية ، مكنه منهما ثقافته الواسعة والواعية .

وفى عجالة نسرد بعض أمثلة لمـــواد اشـــار الى رسمها الثنائى (١) :

مادة (بلد والبلدة) بمعنى أقام ، من بلد ، أو لبد (بالقلب) مشتق من الثنائى « لب » . ومادة « لحن » من الثنائى (حن) .

ومادة (ملك والملاك) أصله (مل) بمعنى تكلم ، من باب الاطـــلاق ، وتوسع المعنى فوصل الكلام من باب التقيد .

أما مادة (ملك والملاك) بتخفيف (ملأك) من لأك أو ألك ، ومنه ألوكة وملأكة بمعنى رسول ورسالة فأصله الثنائى (أل) . بمعنى : أسرع .

ومادة (أدب) من داب على سبيل القلب ، وأصله الثنائى (دب)

ومادة (الشعر) من الرس الثنائى (شع) اذا برز ، وانتشر ، وتفرق ، وأضاء .

ومادة (وثب) بمعنى قفز وقعد ـــ على الضد ـــ من (ثب) . ومادة (ساعور) بمعنى النار ، من (سع) دعاء للمعزى وتحريض لها للاقبال ، وتوسع فيه فى تسعير النار .

و (الأب) أصل سامى ، من الثنائى (أب) مأخوذة من ميل الطبيعة للانبات والايلاد . ومبدله (أم) ـــ بين الباء والميم ـــ وكلاهما يـــدل على الاندفاع الى الافراع فى المواليد . و (حواريون) من (حر أو حار) اذا تحرك وسار .

و (الكاهن والكهنوت) من (كه) وكهكه اذا تنفس . و (هيمن) عبرية من (من) والمنة ، أى القوة . و (الفاروق) سامية ، للذى يفصل بين الأمور ، وأيضـــا الشـــديد الفزع ، من (فق) الدال على الانفراج والانفتاح .

---

(١) راجع معجميات عربية سامية .

هذه أمثلة سقناها ، لمزاول الثنائية ، تدل على سعة أفقه فيما ينادى به ، وتمكنه فيما ارتآه . ومن شاء مزيدا ، فليراجع — ان شاء — تآليفه العديدة فى هذا الجانب .

* * *

● ومع أن علماءنا العرب القدامى ، ومعاجمنا العربية لم تنص صراحة على القول بالأصول الثنائية كنظرية ، الا أن صنيعها فى التطبيق يشير الى ذلك ضمنا ، اذ تبين من تتبع كلامهم — كما أسلفنا — ومن النظر فى معاجمنا الاصيلة — وجود علاقة بين فحوى المعنى العام للاصول الثنائية ، وبين الثلاثى المتفرع عن هذه الأصول ، مما يدل على أن « الثنائية » ترددت فى أذهانهم كنظرية ، ولمسناها فى أقوالهم ومعاجمهم كتطبيق ..

وقد جمع الدكتور أمين فاخر بتتبع وجهد فائق أمثلة كثيرة لذلك فى كتابه : (ثنائية الألفاظ فى المعاجم العربية ، وعلاقتها بالاصول الثنائية) فى دراسة معجمية احصائية ، تؤكد ما ذهبنا اليه .

وهذه أمثلة قليلة تمثل غيضا من فيض ، مما جاء فى كتبهم وقواميسهم :

فمادة (عم) أصل ثنائى يدل على العلو والارتفاع . وفى « العين » للخليل بن أحمد : العميم : الطويل من النبات ، وبه قال ابن فارس (١) والجوهرى (٢) .

وفى الأصول الثلاثية لهذه المادة نجد المعنى :

ففى (عمد) بالدال رجل عمدان وعمدانى أى طويل قال أبو عبيدة : عمدت الشىء أقمته فهو معمود ، وقال تعالى : « **ارم ذات العماد** » (٣) أى الطول ، وجاء عند الجوهرى (٤) وابن فارس (٥) ما يؤيد ذلك .

وفى (عمر) بالراء ما يدل على العلو والارتفاع ، كما جاء فى الجمهرة (٦) .

---

(١) المقاييس ١٥/٤
(٢) الصحاح ١٦٣/٢
(٣) الفجر : ٧
(٤) الصحاح ١٥٦/٢
(٥) المقاييس ١٣٩/٤
(٦) الجمهرة ٣٨٧/٤

وعمرك الله : دعاء بطول العمر . والعومرة : الصياح ، ومنه الاهلال بالعمرة كما ذكر ابن فارس (١) والمعتمر أيضا : المعتم على رأسه .

وفى (عمق) بالقاف ، معنى الطول أحيانا : فقد ذكر ابن فارس (٢) عن ابى الأعرابى : العمق اذا كان صفة للطريق فهو البعد . واذا كان صفة للبئر فهو طول جرابها .

وفى مادة (فص) بالفاء والصاد ، ما يدل على الفصـــل بين شيئين ، كما ذكر ابن فارس (٣) .

والفصوص : مفاصل العظام ، قال أبو عبيدة : الا الأصابع . وفص الجرح : سال . وقال : الجوهرى : فص الأمر : مفصله .. ومعنى الفصل هذا موجود فى ثلاثى هذه المادة :

ففى (فصح) بالحاء ، معنى الانفصال ، يقال : فصح اللبن اذا أخذت عنه الرغوة ، كما ذكر الجوهرى (٤) .

وفى (فصد) بالدال ، معنى الانفصال ، يقال : فصد العرق والناقة ، اذا قطع العرق ، فخرج دمه ، كما ذكره ابن دريد وغيره (٥) .

وفى (فصع) بالعين ، معنى خروج شىء عن شىء أيضا (٦) : وقـــال الجوهرى (٧) : فصعته من كذا تفصيعا ، أى أخرجته فانفصع .

وفى (فصل) باللام ، وضوح معنى الفصل ، كما فى سائر المعاجم ، ومنه الفصيل اذا انفصل عن الناقة ومفاصل العظام .

وفى (فصم) بالميم ، وضوح معنى الفصل ، كما فى سائر المعاجم ، فصم الشىء كسره من غير أن يبين وقال تعالى : « **لا انفصام لها** » (٨) .

---

(١) المقاييس ١٤١/٤
(٢) المقاييس ١١٤/١
(٣) المقاييس ٤٤٠/٤
(٤) الصحاح ٢٤٤/٢
(٥) الجمهرة ٢٧٣/٢
(٦) المقاييس ٥٠٧/٤
(٧) الصحاح ٢٤٤/٢
(٨) البقرة : ٢٥٦

وفى (فصى) بحرف العلة ، دلالة على الانفصال أيضا ، يقال : فصيت الشيء أفصيه فصيا ، اذ أبنته منه ، كما ذكر ابن دريد (١) . وقال الجوهرى (٢) تفصى الانسان اذا تخلص من الضيق والبلية ، وتفصيت من الديون اذا تخلصت منها ، وقال الجوهرى أيضا : افصم المطر : أى أقلع (٣) . وأفصى المطر ، أى أقلع (٤) .

ومن العلماء من لم يرتض القول « بالثنائية » ، وراح يعترض على القائلين بها ، ولكل وجهة هو موليها .

* * *

(١) الجمهرة ٣/٨٤

(٢) الصحاح ٢/٢٤٧

(٣) الصحاح و (فصم)

(٤) الصحاح : (فصى)